

دور الأساليب البلاغية في الخطاب التعليمي داخل الصف الدراسي *The Role of figurative language in educational discourse in the classroom*

أ.د. الطاهر لوصيف

جامعة الجزائر ٢ أبو القاسم سعد الله
مخبر الدراسات و البحوث الصوتية و المعجمية
taharloucif63@gmail.com

تاريخ القبول: .../.../...

بوخرص زهية *

جامعة الجزائر ٢ أبو القاسم سعد الله
مخبر الدراسات و البحوث الصوتية و المعجمية
zahia.boukhors@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: .../.../...

ملخص:

في عالم التعليم غالبا ما ينظر إلى البلاغة باعتبارها أداة محضّة، تدرس كجزء من اللغة، لكنها قلما تستخدم كمنهجية في التعليم نفسه غير أنه الخطاب التربوي سواء أكان شفويا أم كتابيا يمكن أن يستفيد بشكل بالغ من الأساليب البلاغية لتحفيز التفكير، و تعزيز الفهم و زيادة التفاعل بين المعلم و المتعلم، لذلك وجب على المعلم الابتعاد عن التصور التقليدي للبلاغة لأنه يحصرها في إطار ضيق و يغفل عن إمكانياتها الهائلة التي تساهم في تحقيق أهداف تربوية عميقة.

ذلك أن الخطاب التعليمي لا يقتصر على نقل المعرفة فحسب بل يشمل التأثير في المتعلمين، و هنا نؤكد على دور الأساليب البلاغية في الخطاب التعليمي داخل الصف و مدى تأثيرها على فهم و استيعاب المتعلمين لما تضيفه من حيوية على الدروس، فتجعلها أكثر قربا من أذهانهم، و لذلك جاءت الإشكالية المطروحة على النحو الآتي: ما هو أثر توظيف الأساليب البلاغية في تحسين فعالية الخطاب التعليمي داخل الصف؟

الكلمات المفتاحية: البلاغة، الأساليب البلاغية، الخطاب، الخطاب التعليمي.

Abstract : In the world of education, rhetoric is often viewed merely as a tool taught as part of the language curriculum. However, it is rarely used as a methodology within education itself. Yet, educational discourse whether spoken or written can greatly benefit from rhetorical techniques to stimulate thinking, enhance understanding, and increase interaction between teacher and learner. Therefore, teachers should move away from the traditional view of rhetoric, which confines it to a narrow framework and overlooks its vast potential in achieving deep educational goals.

Educational discourse is not limited to the transmission of knowledge; it also involves influencing learners. Here, we emphasize the role of rhetorical techniques in classroom discourse and how they impact students' comprehension and understanding by bringing vitality to lessons and making them more relatable. Accordingly, the research problem can be stated as follows:

What is the impact of employing rhetorical techniques on improving the effectiveness of classroom discourse?

KeyWords: Rhetoric, 'Rhetorical devices', Discourse, Educational discourse.

مفهوم البلاغة و مراحل تطورها:

البلاغة من أبرز علوم اللغة العربية تهدف إلى تحسين و تجميل أسلوب التعبير، و عرفها القزويني قائلاً "هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"^١، و يرى مازن مبارك أنها "تذوق جمالي ينبغي أن يدخل في جملة مقاييسنا التي نقوم بها الإنتاج الأدبي و الفني"^٢، و "هي مقياس لجودة الكلام و سلامته و جماله و عن طريقها يكون التفاضل بين طبقات الكلام من البيان المعجز إلى العادي الساقط"^٣.

إذن فالبلاغة ليست أسلوباً لتزيين الخطاب بل هي فن التعبير الجيد و التأثير القوي و الإقناع الجميل و وسيلة لصياغة المعنى بأسلوب جمالي يعزز الفهم و يثير الانتباه، من خلال جمعها بين وضوح المعاني و جمال الأسلوب و حسن التأثير. من هذا المنطلق يمكن إعادة النظر في كيفية توظيف البلاغة داخل الصف الدراسي في كل مراحل التعليم كمنهجية تهدف إلى تطوير مهارات التفكير لدى المعلمين و تعزيز قدرتهم على التحليل و النقد و التعبير.

مرت البلاغة العربية منذ نشأتها بمراحل متعددة و متداخلة تأثرت فيها بالواقع الثقافي و الديني و السياسي لكل عصر، و يصعب تحديد بداية و نهاية كل مرحلة بدقة بسبب تداخل المراحل فيما بينها في بداياتها و نهاياتها، لكن يمكن تمييز السمات الرئيسية التي ميزت كل مرحلة، و فيما يلي عرض لمراحلها عبر العصور:

١. مرحلة النشأة (البلاغة في العصر الجاهلي و صدر الإسلام)

لم يكن علم البلاغة في العصر الجاهلي علماً مدوناً و منظماً كما هو الحال عليه في العصور اللاحقة، إلا أن العرب بلغوا مستوى بلاغياً رفيعاً ظهر في أدبهم من خطب و أشعار برعوا في صياغة صورها و تراكيبيها، و استخدموا الإيجاز و الأطناب و التشبيه و الاستعارات و الكناية حسب الحاجة مما يدل على فهمهم لمقتضيات الحال.

و من مظاهر اهتمامهم بالبلاغة حرصهم الشديد على تنقيح أشعارهم و تمييز جيد الشعر من رديئه فكان بعض الشعراء يمكنون أشهراً أو عاماً كاملاً في مراجعة قصائدهم و تنقيحها مثلما كان يفعل الشاعر زهير بن أبي سلمى الذي لقب بشاعر الحوليات لأنه كان ينقح قصيدته حولاً كاملاً قبل عرضها.

كما كان لدى العرب أسواق أدبية مثل سوق عكاظ يتنافس فيها الشعراء و الخطباء حيث تعرض القصائد و تحكم من قبل فصحاء العرب و تختار فيه أجود القصائد و أبلغها و يكشف هذا على وعي العرب في الجاهلية بأهمية الفصاحة و البلاغة.

مع نزول القرآن الكريم عرفت البلاغة العربية تحولاً واضحاً حيث بدأ العرب يتأملون أساليبه و يحاولون فهم مظاهر إعجازه الكامنة في تراكيبه و معانيه و صورته، فأصبحت البلاغة وسيلة لإدراك إعجاز النص القرآني،

^١ - جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت، دار الجيل، ط ٣، ص ٢٠.

^٢ - مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، بيروت، ١٩٦٨، دار الفكر، ص ١٣.

^٣ - المرجع نفسه، ص ١٢٢.

الأمر الذي مهد لولادة علم البلاغة كمجال علمي مستقل انتقل من البلاغة الفطرية إلى البلاغة الهادفة، و أهم العلوم التي احتضنت البلاغة في نشأتها: العلوم القرآنية و العلوم الأدبية و العلوم اللغوية.

٢. مرحلة التكامل (من القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع الهجري)

بدأت البلاغة في هذه المرحلة تأخذ شكلا علميا تبلورت فيه ملامحها العامة و تحددت معالمها، بعد أن استفادت من مختلف علوم هذه الفترة كالفلسفة و المنطق مما جعلها أكثر عمقا و تحليلا كما استفادت من النحو في ضبط الأساليب و من أصول الفقه و علم الكلام في فهم دلالة الألفاظ و العبارات و النصوص.

و من أبرز أعلام هذه المرحلة ممن كان لهم فضل كبير في تطورها نذكر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) بكتابه البيان و التبيين الذي تحدث فيه عن الفصاحة و البلاغة.

و قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) في كتابه نقد الشعر الذي يعتبر أول محاولة عربية لتقنين مبادئ الشعر بطريقة منهجية و ربط فيه بين النقد و البلاغة.

علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٦هـ) الذي ألف رسالته النكت في إعجاز القرآن و بين أن القرآن الكريم معجز ببلوغته.

أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) في كتابه كتاب الصناعتين الذي ضمنه الكثير من المصطلحات البلاغية...

٣. مرحلة الاستقرار و الازدهار (من القرن الخامس إلى القرن السابع هجري)

شهدت البلاغة في هذه المرحلة ازدهارا كبيرا مع دراسات عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) صاحب نظرية النظم في كتابيه أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز الذين حدد فيهما الأسس العامة و القواعد الأساسية لعلم البلاغة من خلال ربطها بالنحو و التفسير و الدلالة و بيّن أن البلاغة لا تقوم على الزخرفة اللفظية فقط بل على حسن تركيب المعاني و تناسق التراكيب و وضوح العلاقة بين اللفظ و المعنى.

و في هذه المرحلة تبلورت علوم البلاغة الثلاثة بشكل مستقل و هي علم المعاني و علم البيان و علم البديع.

و من أبرز علماء البلاغة في هذه الفترة نذكر:

الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في تفسيره الكشاف الذي طبق فيه نظرية النظم تطبيقا عمليا و فزق فيه بين علم المعاني و علم البيان.

أبو يعقوب السكاكي (ت ٦٢٦هـ) في كتابه مفتاح العلوم الذي جمع فيه بين النحو و البلاغة و المنطق و أسس فيه أقسام البلاغة الثلاثة.

ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ) في كتابه المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر الذي عرض فيه موضوعات البلاغة و يعد من أبرز كتب البلاغة و النقد في القرن السابع الهجري و يمثل خلاصة النضج البلاغي العربي و من أهم المراجع البلاغية بعد دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة.

٤. مرحلة الجمود (من القرن الثامن الهجري إلى القرن التاسع الهجري)

بدأت البلاغة في هذه المرحلة تتأثر بالمنطق اليوناني ففقدت طابعا الإبداعي و تحولت إلى علم جامد يعتمد على الشرح و يركز على المتون في قوالب جافة فأصابها الجمود و التعقيد في كثير من مصطلحاتها و مباحثها.

و يرى الباحثون أن هذه الانتكاسة كانت على يد أبي يعقوب السكاكي صاحب كتاب مفتاح العلوم لأنه "لم يستوعب من فكر عبد القاهر البلاغي - الذي تأثر به - إلا الجانب النظري التقني، أما الجانب الذوقي التحليلي فلم يستطع استيعابه و الإفادة منه"^٤.

ما يؤكد ذلك محاولته "تقنين البلاغة العربية و تبويبها، و إخضاعها للتعقيد، و لكن محاولته كانت من الدقة و الصرامة بحيث تحولت بالبلاغة إلى مجموعة من القوانين الجامدة والقواعد الجافة و التقسيمات الصارمة، التي تشبه إلى حد كبير قواعد النحو و الصرف و العروض و تقسيماتها"^٥.

و إنما فعل ذلك لأنه كان مولعا بالفلسفة و متأثرا بالمنطق حتى أنه جعل "معرفة المنطق ضرورية لمن يتعاطى البلاغة فهو عنده عمادها الذي تقوم عليه"^٦.

مع ذلك لا ننكر فضل السكاكي في تنظيم علوم البلاغة الثلاثة (المعاني، البيان، البديع)، و كان له السبق إلى تناول علم البلاغة بوصفها مادة علمية لها قواعد و أصول و ضوابط فحدد كلا منها تحديدا دقيقا في كتابه مفتاح العلوم و ما أخذ عليه فيه أنه جعلها في قوالب جافة ابتعد فيها عن روح البلاغة الأصلية القائمة على الذوق و الجمال و التأثير.

و"اتجه علماء البلاغة في هذه المرحلة إلى وضع الشروح و الحواشي و التعليقات على كتاب المفتاح، و كان من أشهر تلك التلخيصات كتاب تلخيص المفتاح للخطيب القزويني (٧٣٩)، و فيه هذب الكثير من المصطلحات و المسائل البلاغية بأسلوب سهل"^٧.

٥. مرحلة النهضة و التجديد (من القرن ١٩ هجري إلى اليوم)

بدأت البلاغة العربية في هذه المرحلة تشهد نهضة جديدة حاول فيها المفكرون العرب إعادة النظر في التراث البلاغي بعد أن تأثروا بالدراسات و المناهج الغربية و النقد الحديث، فأصبحت البلاغة أداة لفهم الخطاب الإعلامي و السياسي و الديني و وسيلة من وسائل تحليل النصوص الأدبية بشكل أكثر عمقا، فانتشرت الكثير من المؤلفات التي حاولت تيسير البلاغة و تجديدها مثل جواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمي، و كتاب البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين و كتاب البلاغة تطوّر تجديدا لشوقي ضيف، كتاب دفاع عن البلاغة لأحمد حسن الزيات.

^٤ - علي عشيري زايد ، البلاغة العربية تاريخها، مصادرها، مناهجها، ط ٨، مكتبة الآمال، القاهرة، ٢٠١٤، ص ١٠٠.

^٥ - المرجع نفسه، ص ١٠٠.

^٦ - أحمد راجع، تعليمية نشاط البلاغة في المرحلة الثانوية، دراسة وصفية ميدانية، أدرار عينة، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة و الأدب

العربي، جامعة ورقلة، ٢٠١٦/٢٠١٧، ص ٢٣.

^٧ - بن عيسى بطاهر، البلاغة العربية مقدمات و تطبيقات، الطبعة ١، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٤.

أصبحت البلاغة في هذه الفترة تتقاطع مع العلوم و الدراسات الحديثة كاللسانيات التداولية و علم تحليل الخطاب و النقد و السيميائيات مما وسع آفاقها و أكسبها أهمية كبيرة في الدراسات المعاصرة ، و بفضل هذا التداخل بينها و بين مختلف العلوم أصبحت البلاغة العربية اليوم علما متعدد المجالات و لم يعد يقتصر على الشعر و النثر بل تجاوزه إلى التعليم و الإعلام و الدين و كل ما يتعلق بالتواصل الإنساني.

٦- الخطاب التعليمي داخل الصف و أهم خصائصه

يعد الخطاب التعليمي من أكثر أنواع الخطاب تفاعلا و تأثيرا في المتعلم، و هو مجموعة من الأقوال والأفعال التي يصدرها المعلم داخل الصف لنقل المعرفة قصد تنمية مهارات المتعلمين و تنظيم التفاعل التربوي بينهما، و يمتاز هذا الخطاب بكونه موجها و مقصودا لتحقيق كفاءات محددة، و هو يحتاج إلى أدوات لغوية فعالة ليلبلغ هدفه ، و هنا يتقاطع مع البلاغة بوصفها أداة لتعزيز التأثير و الإقناع.

و يمثل الخطاب التعليمي كل أشكال التواصل اللغوي الشفوي و الكتابي و المرئي التي تحدث داخل الفضاء التعليمي بهدف نقل المعارف إلى المتعلمين بطرق فعالة و من أهم وظائفه داخل الصف نذكر:

- الوظيفة المعرفية: وهي الوظيفة الأساسية له و تتمثل في نقل المعارف و المفاهيم و الحقائق بهدف بناء رصيد معرفي للمتعلم.
- الوظيفة التوجيهية: و نلمسها في توجيه سلوك المتعلمين أثناء تفاعلهم داخل الصف لضمان سير الدرس سيرا حسنا مما يساهم في إنشاء بيئة تعليمية ايجابية.
- الوظيفة التفاعلية: و تظهر في تفاعل المتعلمين مع مضمون الخطاب مما يساهم في تنمية روح المبادرة و المشاركة في العملية التعليمية، و يشجعهم على التفكير النقدي و التحليل عند طرح الأسئلة، كما يؤثر في مهارات التواصل بين المعلم و المتعلم و يطورها و هذا كله يعزز بيئة التعلم التفاعلية.
- الوظيفة التقويمية: يستخدم الخطاب التعليمي لتقييم أداء المتعلم و تحديد مدى تحقيق الكفاءة، و رصد مواطن القوة لتشجيعها و رصد مواطن الضعف لديهم لتقويمها، و هذه المرحلة ضرورية لتحقيق تعلم فعال و تربوي^٨.

٦,١. خصائص الخطاب التعليمي الناجح

لكي يحقق الخطاب التعليمي أهدافه بفاعلية لابد أن يتصف بجملة من الخصائص التي تضمن إيصال المعرفة و زيادة التفاعل الإيجابي داخل الصف و من أبرز هذه الخصائص نذكر:

- الوضوح و البساطة و البعد عن التعقيد.
- تناسب الخطاب مع مستوى المتعلمين مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية لهم .
- أن يتضمن عبارات التشجيع و التحفيز مما يزيد في دافعتهم للتعلم.

^٨ - المرجع السابق، ص ١٣٠.

- التنظيم الجيد للخطاب من خلال مراعاة تسلسل الأفكار حتى لا يتشتت ذهن المتعلم.
- قابليته للتعديل حسب المواقف التي تطرأ داخل الصف.
- أن يخدم الكفاءات المستهدفة لذلك يجب أن يصاغ بما يتناسب مع نوع الكفاءة المطلوبة (سلوكية، معرفية، منهجية...).
- تنوع الخطاب باستخدام الأساليب البلاغية المتنوعة مثل التشبيه والاستعارة والمجاز والطباق... الخ، لتبسيط المفاهيم وإثارة التفاعل.
- الملاءمة للسياق من حيث الزمان والمكان والظروف والكفاءات المستهدفة لضمان فاعليته.

٢,٦. أهمية الجانب اللغوي والأسلوبي للخطاب التعليمي

يعد الجانب اللغوي والأسلوبي من الركائز الأساسية التي يقوم عليها الخطاب التعليمي الناجح باعتباره الوسيلة التي يتم من خلالها نقل المعارف وتحفيز التفكير والتأثير في المتعلمين، ولا يمكن لهذا الخطاب أن يؤدي وظائفه داخل الصف ما لم يكن مبنيًا على أساس لغوي سليم، وأسلوب بلاغي فعال، فالجانب اللغوي والأسلوبي هما جوهر الكفاءة التعليمية والتواصلية، فاللغة هي الأداة التي تصاغ بها الأفكار والمعارف لذلك يجب أن تكون واضحة ودقيقة تتناسب مع مستوى المتعلمين مما يساهم في تسهيل الفهم وتقريب المعاني واستيعابها، أما الأسلوب فهو الطريقة التي تستخدم بها اللغة لتحقيق الكفاءة المستهدفة، وتوظيف المعلم لأسلوب متنوع ومشوق يجذب انتباه المتعلمين ويحفزهم على المشاركة لأنه يخلق جوا تعليميا إيجابيا يعزز في المتعلم الثقة بالنفس ويدفعه إلى التفاعل و يمنع الملل داخل الصف.

إذن لا يمكن فصل الجانب اللغوي عن الجانب الأسلوبي في بناء خطاب تعليمي ناجح لأن نجاح العملية التعليمية التعلمية لا يعتمد فقط على ما يقال بل على الكيفية التي يقال بها، أي على اللغة والأسلوب معا لذلك فإن المعلم الذي يجمع بين اللغة السليمة والأسلوب المؤثر الفعال يعد من أبرز مؤشرات كفاءته المهنية والتربوية، لأنه يصبح قادرا على تحويل الدرس من مجرد تلقين للمعارف إلى رحلة فكرية ممتعة^٩.

٣,٦. الأساليب البلاغية وأثرها في الخطاب التعليمي

الأساليب البلاغية هي طرائق التعبير التي يستخدمها المعلم لإيصال المعارف والمفاهيم بطريقة مؤثرة وفعالة تساعد المتعلمين على فهم المحتوى واستيعابه بصورة أفضل، وتعتمد الأساليب البلاغية في الخطاب التعليمي على أدوات لغوية وتعبيرية تستخدم في تنميق الخطاب وزيادة التأثير في المتعلم ومن أبرز هذه الأدوات نذكر:

- الأساليب البيانية: ممثلة في الصور البيانية كالتشبيه والاستعارة والمجاز ودورها تقريب المفاهيم المجردة إلى ذهن المتعلم

^٩ - أحمد راجع، تعليمية نشاط البلاغة في المرحلة الثانوية، دراسة وصفية ميدانية، ص ٢٩.

- الأساليب الإنشائية: و دورها توجيه و تحفيز المتعلمين و إثارة مشاعرهم داخل الصف ، مما يساهم في جعل عملية التعليم و التعلم أكثر حيوية وفعالية، و من أبرز أدواتها الأمر و النهي و النداء و الاستفهام....الخ
 - الأساليب الخبرية: و دورها إيصال المعارف و المعلومات بطريقة واضحة و التأثير في المتعلم، و من أدواتها التكرار و التضمنين و الإطناب و الإيجاز.....الخ
 - المحسنات البديعية: و دورها تأكيد المعاني و التأثير في المتعلم من خلال ما تضيفه من جرس جميل يؤثر في السامع و يجذبه للمعنى ، و من أدواتها الطباق و المقابلة و الجناس و السجع...الخ
- نموذج تطبيقي في توظيف الخطاب البلاغي و أثره على المتعلم
- تشهد مادة اللغة العربية عبر مختلف المراحل الدراسية توظيفاً متنوعاً للأساليب البلاغية في الخطاب التعليمي داخل الصف بنجاح و من النماذج الصفية التي توضح لنا ذلك النموذج التطبيقي الآتي:

٦, ٤. النموذج التطبيقي

النص الأدبي: آلام الاغتراب لمحمود سامي البارودي

المستوى: الثالثة ثانوي _ آداب و فلسفة _

عند تناول المعلم لهذا النص يمكنه الاعتماد على خطاب تعليمي بلاغي يهدف إلى تقريب المعاني من خلال توظيف مجموعة من الأساليب البلاغية التي تخدم العملية التعليمية و تنمي الذوق الأدبي للمتعلمين، فإذا قارنا بين معلم بليغ و متقن للأساليب البلاغية و آخر لا يوظف هذه الأخيرة و لا يهتم بها وجدنا ما يلي:

معلم لا يهتم بالبلاغة في أسلوبه	معلم بليغ	
يبدأ نصه دون ربطه بتجربة الشاعر أو السياق التاريخي الذي قيلت فيه	يبدأ بوضعية مشوقة يشير فيها إلى حياة البارودي و تجربته في المنفى ليهيئ المتعلم لفهم النص و يشوقه لمعرفة مضمون النص	وضعية الانطلاق
يشرح معاني النص شرحاً حرفياً مباشراً دون تعمق، بلغة قاموسية بعيدة عن الإيجاز، متجاهلاً	لا يقتصر في الشرح على الأسلوب المباشر فقط بل يجعل البلاغة جزءاً مهماً في خطابه	تحليل النص

الأساليب البلاغية التي تجعل من النص حياً، فيحول الدرس إلى حصة جافة يطغى عليها التلقين و يغيب فيها الإحساس بالصور و المواقف الوجدانية الموجودة في النص، و عند استخراجها للصور البلاغية يركز على تحديد أنواعها دون فهم دورها الجمالي و التأثيري، فيحرم المتعلم من أجمال ما في اللغة من جمال و صدق و عمق و تأثير	فيوظف لغة سليمة فصيحة مشحونة بالعاطفة في سياقات قريبة من المتعلم و يستخرج الصور البلاغية ببراعة و يفككها و يشرح وظيفتها الجمالية و التأثيرية من خلال أسئلة مفتوحة تحفز التفكير و النقد و التدوق فهو لا يشرح النص فقط بل يعيشه مع المتعلم	
تجاهل الأساليب البلاغية يشعر المتعلم بالملل أو النفور من النصوص، فلا يدرك جمال صورها و عمق معانيها مما يفقده الاهتمام بها فلا يتفاعل معها	اعتماد الأساليب البلاغية يحفز خيال المتعلم و يثير مشاعره و يجعله متفاعلاً مع الصور و المعاني مما يساهم في فهمه للنص و تذوق جماله الفني، كما يشجعه على النقد و الإبداع	تأثير الأساليب البلاغية على المتعلم
للأساليب البلاغية دور مهم في نجاح الخطاب التعليمي داخل الصف، فهي الجسر الذي يربط بين المعلم و المتعلم، فإذا أتقن المعلم توظيفها صار التعلم متعة و تحول الصف إلى مساحة للإبداع تنمو فيه الأفكار و تصقل فيه المواهب فيساهم المعلم بذلك في بناء أجيال تعشق اللغة و تمتلك أدوات البلاغة.		الخلاصة

٥,٦. نتائج و آثار بلاغة الخطاب على المتعلمين

إن حسن توظيف الأساليب البلاغية في الخطاب التعليمي يُحدث تحولاً نوعياً في العملية التعليمية، إذ لا يقتصر دوره على إيصال المعرفة فحسب، بل يتعداه إلى تحفيز الوجدان و تنشيط الخيال و تعميق الفهم ، و إدراك المقاصد و الأغراض الكامنة وراء الدلالات المباشرة، فحين يستخدم المعلم مختلف الأساليب البلاغية من صور بيانية و محسنات بدعية و أساليب إنشائية أثناء الشرح و المناقشة تصبح المعلومة أكثر رسوخاً في ذهن المتعلمين كما تساهم في جذب انتباههم و تنمية ذوقهم اللغوي و تعزيز مهارات التعبير لديهم، و تجعلهم أكثر قدرة على تحليل النصوص الأدبية و تذوقها، بل و حتى إنتاج خطاب، و بهذا تتحول البلاغة من أداة تنميق إلى وسيلة فعالة تلهم المتعلم و توقظ فيه الإحساس بجمال المعاني و روعة الصور.

٦,٦. صعوبات توظيف البلاغة من قبل المعلمين

رغم أهمية الأساليب البلاغية في الخطاب التعليمي إلا أن بعض المعلمين يواجهون صعوبات في توظيفها داخل الصف، و من أبرز هذه الصعوبات:

- ضعف التكوين الأكاديمي لبعض المعلمين و عدم إلمامهم بالأساليب البلاغية أو جهلهم لدورها في التذوق الأدبي و البلاغي.
- قد تشكل الفروق الفردية بين المتعلمين عائقاً، إذ تتطلب الأساليب البلاغية مستوى معيناً من النضج اللغوي و الذهني لفهم الصور و التعابير المجازية، فبينما يجد البعض متعة في تحليل الصور البلاغية في النصوص يجد البعض الآخر صعوبة في إدراك المعاني غير المباشرة، أو في فهم الإيحاءات و الرموز^{١٠}.
- كثافة البرنامج و ضيق الوقت يدفع بالمعلم إلى التركيز على إيصال المعارف بأسلوب تقرير مباشر يهمل فيه الجانب البلاغي خدمة للكم لا النوع.
- يعتقد بعض المعلمين أن الأساليب البلاغية المتنوعة لا تصلح إلا في تحليل النصوص الأدبية مما يؤدي إلى تضيق مجال توظيفها داخل الصف.
- الاهتمام المتزايد بالجوانب المعرفية في التعليم و تراجع الاهتمام بالأسلوب البلاغي الذي كان جوهر الخطاب التربوي الفعال.

٧. مقترحات

لتفعيل الأساليب البلاغية و جعلها عنصراً داعماً للفهم داخل الصف نوصي بمجموعة من مقترحات التربية و التعليمية:

^{١٠} - بن عيسى بطاهر، البلاغة العربية مقدمات و تطبيقات، ص ٧٠.

- تعزيز تكوين المتعلمين في مجال البلاغة من خلال دورات تكوينية تركز على توظيف الأساليب البلاغية و أن لا تظل حكرًا على النصوص الأدبية.
- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.
- تشجيع المتعلمين على إنتاج خطابات كتابية أو شفوية توظف فيها الأساليب البلاغية.
- إعداد دليل تربوي يضم أساليب بلاغية قابلة للتوظيف الصفّي.
- تشجيع المعلمين على تنمية مهاراتهم اللغوية، فاللغة شرط أساسي لنجاح المعلم في بناء خطاب تعليمي فعال، و المعلم الذي يمتلك رصيدا لغويا ثريا يكون أقدر من غيره على توظيف الأساليب البلاغية في خطابه، و من قل رصيده عجز عن إنشاء خطاب متماسك، لذلك أصبح من الضروري تشجيع المعلمين على تنمية مهاراتهم اللغوية و البلاغية باستمرار من خلال المطالعة الدائمة، و المشاركة في الدورات التكوينية و ممارسة الكتابة فاللغة أداة المعلم الأولى، و من يتقن اللغة لا يصلح للتعليم.
- إذن لتفعيل الخطاب داخل الصف لا بد من الاستثمار في المعلم أولا، و إعادة الاعتبار للأسلوب البلاغي من العودة إلى لغة التأثير لا التلقين.

الخاتمة

تلعب البلاغة دورا كبيرا في تعزيز فعالية الخطاب التعليمي داخل الصف، إذ تجعل من الحصّة أكثر فعالية و تأثيرا، فالبلاغة بما تتضمنه من أساليب راقية و تراكيب بيانية تساهم في لفت انتباه المتعلم و تحفيز خياله و تفكيره النقدي و الإبداعي، فالمعلم البليغ من لا يكتفي بنقل المعرفة بل يُحسن صياغتها في قالب يتناسب مع مستوى المتعلمين و يحرك فيهم مشاعرهم من خلال توظيفه للاستعارات و التشابيه و الكنايات و مختلف ألوان البيان و البديع بأساليب تتراوح بين الخبر و الإنشاء قصد توضيح المفاهيم المجردة و تبسيط المعاني المعقدة، فيرسخ الدرس في ذهن المتعلم ، و منه فتوظيف البلاغة في الخطاب التعليمي داخل الصف ليس مجرد زخرفة عابرة و ترف لغوي بقدر ما هو ضرورة ملحة تساهم في تنمية الذوق اللغوي و الإبداعي لدى المتعلمين.

قائمة المصادر والمراجع :

- جلال الدين للقرظيني، الإيضاح في علوم البلاغة، بيروت، دار الجيل، ط٣.
- مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، بيروت، ١٩٦٨، دار الفكر.
- علي عشيّري زايد ، البلاغة العربية تاريخها، مصادرها، مناهجها، ط٨، مكتبة الآمال، القاهرة، ٢٠١٤.

- أحمد راجع، تعليمية نشاط البلاغة في المرحلة الثانوية، دراسة وصفية ميدانية، أدرار عينة، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة ورقلة، ٢٠١٦/٢٠١٧.
- بن عيسى بطاهر، البلاغة العربية مقدمات و تطبيقات، الطبعة ١، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، ٢٠٠٨ .